

ثم ينخفض أخرى حتى ما تسمع منه
سوى زفرات تنصعد ، وأثبات ترسل ،
وججمة تمزق الصدر وتلهب الحشا ،
وحق لا بمالك الناظر إليها من الرثاء
لها والاشفاق عليها ، فيقدم لها من
الطعام ما تأكله ، ويجود عليها من الخرق

الممزقة بما تلبسه . مسكينة ! لقد
كانت القلوب تنفطر حزناً لمنظرها
وتتصدع أسى ، وكان نداؤها
لابنها حزناً باكية ، يستدعي
الرحمة ويستدر الشؤون .

ولم تكن كريستين وحيدة
في هذا المصاب ، إذ فقد كثير
من الأشراف أبناءهم ، ولقد
حاولوا عبثاً معرفة أولئك
اللصوص الذين يشكلون الأمهات

إذا ما جاء الليل وابتلع الكون ، وأقفرت الشوارع .
وعلى الرغم مما بذله هؤلاء الأشراف من جهد ، وما
أنفقوا من مال ، فإن السارقين بقوا مجهولين
لا يعرف مقرهم ولا يهتدى إليه .

ففي إحدى أماسي أكتوبر من تلك السنة ،
جلست كريستين إلى عين ماء ، بعد أن طافت المدينة
وزارت الأحياء . وقد قف شعرها الرمادي ، واغبر
وجهها الشاحب الكئيب ، وأخذت تنظر حولها
بعينين تأهيتين تارة ، وترقى يبصرها الحائر إلى السماء
أخرى .. كأنها تسأل الأرض والسماء والكون عن
وليدها المفقود . وكانت الخدامات يأتين إلى التبع
لميلآن جرارهن ويرجمن عجلاً ، لا يقفن كمادتهن
ليحدثن بما يقع لهن في الليل أو النهار من حوادث ،

سارق الكطفان

للكاتبة القصصية " إيركان وشاتريان "
بت الاستيد صاحب الديار المحمد

تعريف

إيركان وشاتريان أديبان فرسيان
كبيران ، أصدرتا معا ، كثيراً من
الروايات والأفاميس التاريخية . وقد
اشتهرا بأسلوبهما الذي نقلت عليه
السهولة في التعبير ، والدقة في
الوصف .

وقد أجادا في وصف عادات أهل
الأزاس الأقدمين ، ومن أشهر
مؤلفاتهما : الصديق قريب ، مدام
تيريز وغيرها

في سنة ١٨٧٠ ، كان يرى
في مدينة « ماينانس » ، امرأة
شاحبة الجسم فارهة القدر ، قد
لصب خداتها ، وسهمت عينها
ونال منها السقم والضنا ، تضل
في الشوارع ، وتطوف الأحياء
وتغمغم بصوت خافت حزين :
دوبش ... دوبش ... أين أنت
يا ولدي .. !

كانت تسمى « كريستين »

وكانت صورة للجنون المتصل والألم الدائم . فقدت
عقلها بعد أن اختطفوا منها طفلها الصغير قبل عامين
وهي تنزه في شارع « القوارب الثلاثة » في عتمة
الليل العاصفة . فصاحت آنشد وعسدت ، ثم أعولت
ونادت ، ثم فشت عنه في كل مكان .. حتى في
البحر المضطرب العميق ، وسألت عنه من رآه ،
من أطفال وولدان .. ولكنهما ، وآسفاه ، لم تجد
له أثر في البحر ، ولم يتحدثها عنه إنسان ..

من ذلك اليوم . لم تتمتع كريستين بالعيش أبداً .
أصبحت لا تظأ أرض دارها التي صارت رهناً للبلى
إلا قليلاً ، ولا تذوق عيناها المذعورتان طعم النوم
إلا غراراً . فهي هائمة على وجهها في الشوارع
والطرق . تنادي ابنها بصوت يرتفع تارة فيرب ،

ورأته في غرفته ، وفي يده قدح من الشاي ، فقالت له وهي تبكي :

— سيدي الرئيس .. لقد عرفت سارقة الأطفال .. اسرع ياسيدي واصنع إلى .. ! وكان رئيس الشرطة ذا قلب كاللحجارة أو أشد قسوة ، وكان ضيق الصدر متبرماً بالناس ، يحب الإخلاص إلى الراحة إذا أسدف الليل وأكل الطعام . فأزجه مرأى هذه المجنونة فنادى بها مقتظاً :

— يا إلهي ! ألا أستريح لحظة واحدة طوال النهار ؟ أرايتم بالله مخلوقاً أتعس مني أو أشقى ؟ .. ماذا تريد مني ؟ .. لم تركتموها تدخل ؟ ..

— آه ياسيدي .. تسأل إن كان هناك مخلوق أتعس منك .. أنظر إلى .. أنظر إلى ياسيدي .. هه .. أنا مجنونة ؟ .. لقد كنت ذلك قبل أعوام .. ! أما الآن .. هه .. هه .. لقد رأيتها ياسيدي تحمل طفلاً .. أقسم لك .. آه أين أنت يادوبش .. ياولدي .. ! — عليك وعلى طفلك ، وعلى السارقة اللعنة . اعزبي عن وجهي .. حقاً إنك مزعجة . هانس .. أطرده هذه المرأة .. اسرع .. ياهانس اسرع !

جاء الخادم وحيماً الرئيس فقال له :

— أطرده هذه المرأة . وغداً سأطلب زوجها في السجن .. هيا أخرجها .

عندئذ راحت كريستين تضحك .. وتفقهه وتفتي .. جاء إليها الخادم وقد امتلأت نفسه شفقة عليها وقال :

— هيا يا كريستين .. هيا .. تعالي واخرجي . وعاودها الجنون .. فخرجت تنادي : دوبش دوبش أين أنت ياولدي .. !

وما يسمعه من أخبار ، وكانت المجنونة ساهمة واجبة . لا تتحرك ولا تتكلم . وكان المطر يرش رشاً خفيفاً . وقد بدأ الظلام يغمر الشوارع ويظلل الدور .

ودقت الساعة السابعة . فلم تتحرك كريستين ، بل راحت تجمعهم : دوبش .. أين أنت يادوبش .. وجأة التمت عينها ، وتقلص جسمها ، وتطاول عنفها وأخذت تنظر ... إلى امرأة كانت تمر في الجانب الثاني من الشارع ، وقد التفت بثوب فضفاض وحملت بين يديها في قطعة من قماش شيئاً يلبط ويتحرك ، ويقفز يريد الخلاص

وكان منظر المرأة يثير في النفس الشك والريب وكانت تمدو كسارك يريد الاختفاء عن الأعين . فاعترت كريستين هزة خفيفة .. فراحت ترتجف وتتمتم كلمات مبهمه غريبة . ثم قفزت فجأة وانطلقت تمدو في أثر المرأة وتنادي بصوت مرعب : السارق السارق ... اقبضوا عليه .. اقبضوا عليه .. ! ولكنها ما كادت تلحق بها حتى اختفت المرأة فجأة .. كأنما ابتلعها الأرض !

هناك .. وقفت كريستين تبكي .. لقد كادت تعرف مقر ابنها . ولكن .. ولكن وآأسفاه ، اختفت السارقة في هذا الظلام الرهب ، وساد السكون .. فلا صوت إلا خرير الشلال المتساقط البعيد .

وراحت المجنونة تلطم على وجهها ، وفي صدرها كلام تجمعهم كأنه أزيز القدر ، وفي ناظريها وميض يربع ويخيف ، ثم عادت أدراجها ، وصرت بشارع القوارب الثلاثة وهي تتأبل كالسكران ، واجتازت ساحة غوتمبرغ وقصدت إلى مقر رئيس الشرطة .

يطلب ابنه منك ...؟ آه يا ...
 — هدى روعك يا مولاي ... لقد كانت هنا
 منذ دقائق ... امرأة مجنونة ... اسمها كريستين
 لقد قالت لي .. إنني أذكر .. نعم ، هانس .. هانس
 وجاء الخادم فقال له الرئيس :
 — فاش عن كريستين
 — إنها لا تزال هنا يا سيدي
 — دعها إذن تدخل
 — إجلس يا مولاي الكونت ... إجلس
 ودخلت كريستين فقال رئيس الشرطة :
 — مولاي ... لقد فقدت هذه المرأة ولدها
 منذ عامين ... وفقدت بعد ذلك عقلها ...
 ورأى الدمع في عيني الكونت وقال :
 — ثم ماذا ؟
 — لقد جاءت إليّ وقالت ... لي ...
 — تكلم ماذا قالت لك ؟
 — قالت لي إنها رأت امرأة تحمل طفلاً
 — وأين هذه المرأة ؟
 — لقد حسبت أنها تهذي فطردها ...
 — طردها ... !
 — نعم ... نعم ... حسبت ...
 فاغتاظ الكونت وثار وصاح :
 — يالك من ... إنك تعين السارقين . آه !
 أنا مارأيت رجلاً أصفق منك وجهاً .. إنك لجبان ..
 حذار مني ... لئن لم تجد لي ولدي لأقتلك ، ثم
 لأمثلن بك ، ولأطرحنك إلى الكلاب ... !
 وترك رئيس الشرطة يرتجف خوفاً وفاقاً ،
 وقال لكريستين :

وفي الوقت الذي راحت المجنونة تنادى طفلها ،
 كانت مركبة رئيس الحرس الامبراطوري تجري
 في شارع « إرسنين » ثم تتوجه نحو مقر صاحب
 الشرطة
 وترك الكونت رئيس الحرس مركبته وقصد
 دار الرئيس بلباسه الرسمي الأخاذ ، وكان في الخامسة
 والثلاثين من عمره ، أشقر اللحية والشعر ، آناه الله
 بسطة في الجسم وقسوة في الطبع . فرأته كريستين
 فضحكت منه ، ثم دخل على رئيس الشرطة فحياء
 وقال له :
 — سيدي رئيس الشرطة ! إن حراسك
 كسالى متقاعدون . منذ عشرين دقيقة وقفت
 مركبتي أمام باب الكنيسة الكبرى فرأيت
 الكونتيس م ... ، فتركت طفلي في المركبة وجئت
 لأستقبلها ، ولما عدت إلى المركبة لم أجد طفلي ...
 لقد حاولت أن أعرف السارق ولكنني فشلت ، لقد
 يئست من معرفتهم ... لقد يئست !
 وسكت الكونت ، وجفف دمعين محرقين
 انحدرتا على خديه ... وتنحنج رئيس الشرطة وأراد
 أن يؤجل أمر البحث عن الطفل إلى الغد .. ولكن
 الكونت قال :
 — إنني سأنتقم ... إن عليك أن تحضر لي
 ولدي ... وإن عليك أن تسهر على راحة الناس ..
 إنك مهمل ... حذار ... حذار ... مني ، أسمع ؟
 وكان للمرق يتصبب من جبين رئيس الشرطة
 على الرغم من البرد القارس ، فقال له :
 — إنه الولد الماشر يا مولاي ... ماذا تريد
 مني أن أفعل ... ! إن السارقين مهرة جداً .. وإنهم ل..
 — ماذا أريد أن تفعل ..؟ أهذا جوابك لأب

— أيتها المرأة ... أجيبي ... أين رأيت السارقة ؟

— دوبش ... دوبش ... لقد قتلوه

— لكن أين السارقة ؟

— واحسرتاه ! إنهم قتلوه ... نعم قتلوه ...

وتركت الكونت ينظر إليها ، وانثنت راجمة من حيث أنت وهي تبكي وتنادى : دوبش ... دوبش ... أين أنت يا ولدي ؟ ...

وهب الكونت ليالحق بها فناداه رئيس الشرطة

— سيدي الكونت ...

— صه يا ...

وراحت المجنونة تمدو وهي تتمم الفاظاً سقيمة الجرس ، غريبة المعنى ، والكونت يتبعها ويقول لنفسه : — لقد ضاع الولد ، وخاب الأمل ... إن هذه المرأة لا تدري ما تفعل ولكن ... من يدي لعل شعورها الخفي يقودها نحو مكان السارقة فلا تبها إذن على أن أنقذ الطفل وأرجعه إلى

مضى الكونت في طريقه — يتبع خطوات كريستين . وكان يراها على الرغم من الظلام الدامس والضباب الكثيف الذي غمر المدينة ، ويسمع أنينها وزفراتها على الرغم من الهواء السكران النائح . ووهن الليل ... ثم عسمس ، وما زالت كريستين تمشي ... لقد طافت حول المدينة والكونت وراءها تدفعه الأمانى ، وتقوده عاطفة الأبوة الحلوة ، ووصلت إلى النبع الذي تركته لتلحق بالسارقة عند ما كان الليل طفلاً ... وكانت تغمغم كلمات تيمث في النفس الحزن والكآبة . وأظلمت الدنيا في عيني الأب الفجوع ... فراح يدعو ربه . وكان القمر يظهر من وراء الغيوم تارة ويختفي أخرى ، فينير

الأرض مرة ، وينشر عليها رداء رقيقاً من الحزن صرات ... وجأة انطلقت المجنونة كالسهم ... إلى أحد الشوارع ... فتبعها الكونت ... وكادت أن تختفي عنه ، ثم اختفت ، وضاعت في الظلام

وحار الكونت في أمره ، ثم رأى نوراً يظهر تارة ، ثم يختفي من ثقب في زاوية الشارع ، كان مصدره نفق في الأرض ، فتقدم نحوه ، فرأى كريستين واقفة تبكي ... فلما رأت الكونت نادى : هذا بيت السارقة ... لقد رأيتها الآن ... إنها هنا ، فبرقت عينا الكونت ... وثارت ثائرة وحطم باب الدار ودخل ووراءه كريستين

ودقت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل في كنيسة القديس إنياس

وسمع الكونت وقع أقدام ، ثم بكاء طفل ، كأنما ساط عليه العذاب ... ثم رأى عجوزاً محدودبة الظهر ... في غرفة صغيرة ... تذبح طفلاً ... لم يقبينه ، فخن جنونه ، وققد وعيه ... وقفز نحوها ولكنه تدحرج سرياً إلى هوة عميقة مظلمة ... وتنهت المرأة ... وانطلقا المصباح ... وساد الظلام في الدار ... فراحت المجنونة تنادي ابنها دوبش ، وراح الكونت ينادى طفله الصغير ... وراحت المجوز تهقه وتضحك

وسمعت أصوات تصدر من الدار ... واشتد اللفظ ... والمجنونة تنادي ، والكونت يصبح ، والمجوز يحجب

— انتظروا قليلاً ... سأعطيك ما تريدون ... أولادكم ... أليس كذلك ؟

أخرجوا يا ... هيا وإلا ألحقكم بهم ... وأشعل المصباح ... وتقدمت للمجوز ...

لم يستفك الكونت من غشيته إلا في صباح الغد
فوجد نفسه في قصره بين الخدم والحراس ...
إذ ألقته المرأة في زقاق بعيد عن دارها بعد أن
أشبعته طمناً بالمدى . فنقله المسس إلى قصره بعد
أن عرفوه

وعلمت آنثذ أن تلك المرأة كانت تبيع اللحم
تخطف الأطفال ... وتذبحهم ، ثم تبيع لحومهم
الطرية للناس يساعدها أربع نساء في دارها
وفي تلك الليلة اختفت سارقة الأطفال ... ولم
تظهر بعد ذلك اليوم أبداً ...

ترى ماذا بقي في المرأة إذا جردتها من عاطفة
الأمومة ، وحب الأطفال ؟ ...

صالح الرشد المنجور

« دمشق »

فراستها المجنونة فوثبت إليها ... ولكن ... مسكينة
لقد اجتذبتها العجوز إليها ثم أهوت عليها بطمئة
تركها تن في الأرض وتصبح

وقام الكونت ... فتألب عليه جمع من النساء
لم يدر من أين أين ، ألعظمن الأرض ، أم أرسلتهن
الساء ... وجرد الكونت سيفه وضرب إحداهن
قفرن ... فتبع المجوز ... واقتحم إحدى الغرف
وهناك سقط مغشياً عليه لا يحس ولا يمي ...

لقد رأى ابنه مذبحاً ... نعم مذبحاً يا قارئ
ورأى رأسه يتدحرج في أرض الغرفة ، وأبصر
يديه وقدميه ، وقد تمزق جسمه ، وسال هنا وهناك
دمه ، وأبصر الجحاشم والرؤوس معلقة على جدران
الغرفة ، والفؤوس والمدي مبعثرة في جوانبها ...
آه يا للوحشية ! يا للفظاعة !

الصيف خفيف هذا العام

لان

شركة مصر للغزل والنسيج

تقدم لكم المنسوجات القطنية

الخفيفة على اختلاف انواعها

جميلة في ألوانها

معتدلة في أثمانها

فبادروا في اخذ طلباتكم